تاريخ الاستلام: 2022/11/23م تاريخ القبول: 2022/12/20م تاريخ النشر: 2022/12/31م

العلاقات التجاريّة بين روما والساحل الليبيّ خلال القرن الثاني قبل الميلاد

د. الصغير المزوغي احميد الجدك
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
كليّة الآداب – جامعة بني وليد
alsgeras560@gmail.com

الملخَّص:

تميّزت الأراضي الليبيّة باتّساع مجالها الجغرافيّ المحاذي للصحراء الكبرى في الجنوب، المطلّ على البحر الأبيض المتوسّط في الشمال، حيث تتمركز المدن الساحليّة التي كانت المنفذ الاستراتيجيّ على العالم الخارجيّ من خلال موانئها التجاريّة، ممّا أتاح لها نشاطاً تجاريّاً خارجيّاً مع العالم الرومانيّ خلال القرن الثاني قبل الميلاد، فمع تطوّر مدن الساحل الليبيّ تحقّقت لها أهميّة كبرى في مجال المشاركة الاقتصاديّة مع الدول المجاورة لحوض المتوسّط وعلى رأسها روما، خاصّةً بعد أن أصبح لها موطأ قدمٍ في الشّمال الأفريقيّ، ليتزايد النفوذ الرومانيّ بسبب هذا الجوار عن طريق توافد العنصر البشريّ الرومانيّ من رجال التجارة والاستثمار، الذين أدركوا الأهميّة التجاريّة لهذه المنطقة، فقد انفتحت أبواب الأراضي الليبيّة على مصراعيها أمام التّجار الرومان الذين أضحوا يمثّلون نسبةً عاليةً من الجاليات الأجنبيّة بالمدن الرئيسة التي كانت تمثّل أسواقاً تجاريّةً كبرى، كما استغلّ رجال المال والأعمال العلاقات السياسيّة التي ربطت الجانبين فحصلوا على امتيازاتٍ مهمّة في ميدان المبادلات التجاريّة، إضافةً إلى حضور المنطقة الليبيّة الدائم، وفرض تواجدها المؤثّر ضمن العلاقات التجاريّة التي ميّزت عالم البحر الأبيض المتوسّط آنذاك.

الكلمات المفتاحية: روما – الساحل الليبيّ – بضائع – تجار – موانئ.

Trade relations between Rome and the Libyan coast during the second century BC

ALSAGHEER ALMUZOUGHI AHMEED ALJIDIK

Summary:

The Libyan lands were also characterized by the wide geographical area adjacent to the Great Desert in the south, and overlooking the Mediterranean Sea in the north, where the coastal cities that were the strategic outlet to the outside world through their commercial ports, were stationed, which allowed them to engage in external commercial activity with the Roman world during the second century B. C, with the development of the cities of the Libyan coast, a great importance in the field of economic participation with the neighboring countries of the Mediterranean basin, especially Rome, especially after it had a foothold in North Africa, so the Roman influence increased because of this neighborhood through the influx of the Roman human element of men Trade and investment, who realized the commercial importance of this region, the doors of the Libyan lands were opened wide to the Roman merchants, who became a high percentage of foreign communities in the main cities that represented major commercial markets. Important in the field of commercial exchanges, in addition to the permanent presence of the Libyan region, and the imposition of its influential presence , including The trade relations that characterized the Mediterranean world at the time.

Key words: Rome - the Libyan coast - goods - merchants - ports.

المقدّمة:

تميَّزت الأراضي الليبيّة منذ القدم بأهميّةٍ تجاريّةٍ كبيرةٍ من خلال موقعها الاستراتيجيّ الذي يمثّل حلقة وصلٍ بين مناطق مختلفة من بلدان العالم القديم، وكذلك بفضل خصوبة أراضيها، وجودة محاصيلها الزراعيّة، واتّساع مراعيها، وكثرة ثروتها الحيوانيّة، كما يعدّ الساحل الليبيّ من السواحل المهمّة للبحر الأبيض المتوسّط، فهو يتوسّط الشواطئ الجنوبيّة لهذا البحر، حيث كان لموقعه الجغرافيّ المميَّز الأثر الكبير في حياة سكّانه منذ الأزل، الأمر الذي منحهم فرصة الاتّصال بالحضارات المجاورة لهم، فقد أثروا وتأثروا بتلك الحضارات كالمصريّة والفينيقيّة والإغريقيّة والرومانيّة.

وخلال القرن الثاني قبل الميلاد شهدت السواحل الليبيّة حركةً تجاريّةً متزايدةً، حيث جلبت لها أنظار التجّار الرومان، الذين لم تنفكّ مساعيهم عن محاولة إيجاد موطأ قدمٍ لهم على تلك السواحل القريبة منهم، حتى يتمكّنوا من الاستفادة من الأهميّة التجاريّة التي تتمتّع بها، فاستقرّوا بمدنها بحثاً عن الأسواق لتجارتهم، لتنشأ علاقات تجاريّة بينهم وبين المدن الساحليّة الليبيّة في إطار التواصل الاقتصاديّ، كنتيجةٍ حتميّةٍ لتطوّر العلاقات البشريّة بين الجانبين الليبيّ والرومانيّ.

ولمّا كان مدلول اسم ليبيا الجغرافيّ في العصور القديمة – التي يتناول هذا البحث إحدى مراحلها– يختلف اختلافاً بائناً عن مدلوله في العصر الحديث، فقد تمّ مراعاة ذلك الاختلاف وأخذه بعين الاعتبار، من خلال محاولة التركيز على المجال الجغرافيّ الذي تمثّله الأراضي الليبيّة حديثاً، على الرغم من أنّ تلك الأراضي لم تخضع خلال الفترة المستهدفة بالدراسة للسلطة السياسية الحاكمة نفسها، فإقليم قورينائية (برقة الحاليّة) كان خاضعاً خلال القرن الثاني قبل الميلاد لسيطرة البطالمة في مصر، أمّا الجزء الغربيّ منها أو ما يُعرف بإقليم المدن الثلاث فقد كان تابعاً بدايات تلك الفترة لقرطاج، ثمّ للمملكة النوميديّة في معظمها، مع محاولة الجمع بين المنطقتين داخل دائرة النطاق التجاريّ، لذلك فإنّ هذا البحث سيتناول الإشارة إلى كلٍّ منهما باعتبار أنّ علاقة ساحليهما التجاريّة مع الجانب الرومانيّ تمثّل قاسماً مشترَكاً بينهما خلال تلك المرحلة من التاريخ.

تتمثّل أهميّة هذا البحث في أنّه يركّز على دراسة تلك العلاقات التجاريّة منذ بداياتها، من حيث فاعليّتها وجدواها الاقتصاديّة، ومقدار التطوّر الذي بلغته مع استمرار عمليّات الربط التجاريّ بين روما والساحل الليبيّ، وكذلك المصاعب والأزمات التي واجهت هذه العلاقات في بعضٍ من مراحلها، إضافةً إلى أنواع السّلع والبضائع المتبادلة، والعملات التي كانت متداولةً خلال تلك المرحلة، وصولاً إلى الآثار والنتائج التي حقّقتها المبادلات التجاريّة بين الجانبين، من خلال الاعتماد على المنهج التاريخيّ السرديّ، الذي لا يخلو أحياناً من التحليل والنقد في بعض الجوانب، بغية التحقّق من المعلومات التاريخيّة لغرض توظيفها قدر المستطاع، والاستنباط من معطياتها وصولاً إلى تحليل مضمونها، إلّا أنّ ما سيتوصّل إليه هذا البحث من نتائج لا يُعَدّ أمراً مسلَّماً به، بل هو موضوعٌ قابلٌ للنقد والمناقشة حسب الشواهد الأثريّة أو الأدلّة التاريخيّة التي ستُكْتَشف مستقبلاً.

أوّلاً – التواصل التجاريّ الرومانيّ مع ساحل الإمبوري:

بدايةً لا بدّ أن نشير إلى أنّ قرطاج (Carthage) كانت قد فرضت حظراً وعزلةً تجاريّةً على مدن (الإمبوري Empori)[1] لبدة الكبرى (Lepcis Magna)، وأويا (Wiyat)، وصبراتة (Sbrtan) عندما كانت تحت سيطرتها، وقيَّدت كثيراً من تعاملاتها التجاريّة الخارجيّة مع مناطق البحر الأبيض المتوسّط، واحتكرت لنفسها ميزات التعامل التجاريّ الخارجيّ، حيث كان الرومان قد عقدوا سابقاً أكثر من معاهدةٍ مع قرطاج اعترفوا فيها بحقّ الأخيرة في احتكار تجارة غرب البحر الأبيض المتوسّط، شريطة عدم التدخّل في مناطق النفوذ الرومانيّة، وكان نتيجة ذلك حرمان السفن الرومانيّة من مجرّد الرسوّ في الموانئ القرطاجيّة، باستثناء الجزء الغربيّ من جزيرة صقلية (Sicels) (Polybiuss, 1969. III. 33. 15).

وإن حدثت بعض العلاقات الخارجيّة في المجال التجاريّ لتلك المدن فإنّها كانت لا تتمّ إلّا بعد موافقة العاصمة قرطاج، التي تولّت بدورها حماية المدن والمستوطنات التابعة لها، والدفاع عنها، لكنّ ذلك لم يمنع المدن الليبيّة من إقامة بعض المبادلات الخارجيّة مع بلدان أخرى أهمّها روما (Rome) في إطار ضيّقٍ محدودٍ، حيث تشير المصادر إلى وجود علاقات بينها وبين مناطق جنوب إيطاليا[2] وجزيرة صقلية خلال النصف الأوّل من القرن الثاني قبل الميلاد، تمثّلت في تصدير مدن الساحل الليبيّ للمنتجات الزراعيّة خاصّةً زيت الزيتون، وكذلك السّلع التي كانت تحملها القوافل التجاريّة من أواسط أفريقيا ومن أهمّها الأحجار الكريمة (Plinius,1955, V.37.).

كما دلّت بقايا الفخار غير المصقول على التعامل التجاريّ لمدن (الإمبوري) مع روما خلال العصر القرطاجيّ بصورةٍ أكبر من أيّ أماكن أخرى، حيث كانت تلك المدن تسدّ حاجاتها من أواني الطّهي ومعدّاته الفخاريّة باستيرادها من منطقة الحوض الغربيّ للبحر الأبيض المتوسّط مثل صقلية وغربي إيطاليا (الميار، 2001، ص 192).

وبعد هزيمة القرطاجيّين في الحرب البونيّة الثانية (Punic war ii) نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، على يد الرومان وحليفهم (ماسينيسا Massinissa[3]206–149 ق.م)، وقعت أجزاء كبيرة من الساحل الغربيّ لليبيا الحاليّة ابتداءً من العام 162 ق.م تحت سلطان المملكة النوميديّة، لذلك جاءت علاقاتها التجاريّة مع روما في إطار التبعيّة لهذه المملكة، حيث استطاع (ماسينيسا) أن يوحّد مملكة نوميديا (Numedia) (Livius, 1976, XIV. 5-

(6، وأن يقيم نظاماً مركزيّاً قويّاً كان أهمّ أهدافه جعل المملكة تؤدّي دوراً اقتصاديّاً مهمّاً في عالم البحر الأبيض المتوسّط، وهذا ما عمل على تحقيقه خلال فترة حكمه، حيث تمكّن من بسط سيطرته على أراضٍ واسعة كانت تحت سلطة قرطاج قبل الحرب– ومن بينها إقليم المدن الثلاث على الساحل الليبيّ[4]– إضافةً إلى الإشراف على الموانئ والمحطّات التجاريّة التي كانت تحت نفوذها منذ فترةٍ طويلةٍ (Camps, 1960, p.169).

وعلى الرغم من أنّ الحركة التجاريّة لأهمّ المدن الساحليّة الليبيّة مثل لبدة وأويا وصبراتة كانت خلال هذه المرحلة تتطوّر ببطءٍ، إلّا أنّ ثروة أرباحها من التجارة الخارجيّة كانت كبيرةً (Poliybius, 1960, XXI. 7)، خاصّةً وأنّها كانت تحتكر مناطق ساحليّة تربط بين طرق تجاريّة بحريّة خارجيّة وأخرى بريّة داخليّة عبر الصحراء، كما أنّ التطورات السياسيّة التي عرفتها المنطقة آنذاك لم تؤثّر سلباً عليها، بل على العكس من ذلك احتفظت المدن الثلاث بطابعها التجاريّ التقليديّ الذي تميّزت به، وتواجدت من أجله منذ مئات السنين، لتنعم بالرفاهية من خلال ممارسة التعامل التجاريّ مع الجانب الرومانيّ (Kenneth, 1957, p. 17).

ومع انهيار سياسة الهيمنة والقيود التي كانت مفروضةً عليها من طرف الدولة القرطاجيّة[5] ابتداءً من أواسط القرن الثاني قبل الميلاد، شهدت المدن الليبيّة الساحليّة خاصّةً لبدة وأويا وصبراتة تحوّلات تجاريّة كبرى، حيث إنَّ مسار التحوّل اتّجه نحو الأفضل بمنطقة المدن الثلاث، من خلال إقامة علاقات تجاريّة مع بلدان المتوسّط الواقعة تحت النفوذ الرومانيّ آنذاك، وتزايد أعداد المستوطنين والتجّار الرومان بها، وكذلك استفادتها من الوضع الخاصّ الذي كان ممنوحاً لها وهو استقلاليّة تسيير شؤونها فترة الحكم النوميديّ (Romanelli, 1925, p. 14)، الأمر الذي حقّق لسكانها ازدهاراً تجاريّاً كبيراً، ومستوًى معيشيّاً جيّداً نتيجة السياسة الاقتصاديّة الرومانيّة، التي نجحت في إقامة إدارة قويّة لتنظيم عمليّات التبادل التجاريّ في الإقليم مكّنت التجّار من تحقيق أرباحٍ كبيرةٍ بعد التخلّص من المنافس التجاريّ الرئيس المتمثّل في الجانب القرطاجيّ (Gaudiosi, 2004, pp. 11-15).

وجديرٌ بالذّكر أنّ رجال المال والأعمال الرومان استغلّوا العلاقات السياسيّة التي ربطت روما بالساحل الليبيّ، فحصلوا على امتيازاتٍ كبرى في ميدان المبادلات التجاريّة، إذ لم يكن يعقهم عن التنقّل عبر المراكز التجاريّة أيّ عائق، أو يعطّل نشاطهم إجراء جمركيّ

معين، بل إنَّ حريّتهم كانت غير مقيَّدة، واستقلالهم عن القوانين والأعراف المحليّة كان مصاناً (Rebuffat, 1985, p. 179)، كلّ هذا أتاح لأولئك الوافدين إقامة علاقاتٍ تجاريّةٍ حرَّةٍ (Comptoirs commerciaux) وتشكيل جالياتٍ إيطاليّةٍ بالمدن الليبيّة، لها وزنها السياسيّ إلى جانب مكانتها الاقتصاديّة المرموقة (Romanelli, 1925, p. 34)، كما وُجدت قوانين تنظّم العلاقات التجاريّة مع بلدان البحر المتوسّط لا سيّما روما، خاصةً تلك المتعلّقة بالمكاييل والموازين، والضرائب المختلفة، والحواجز الجمركيّة، وتحديد الأسعار، وفرض الرقابة على الموانئ والأسواق التجاريّة (Caratini, 1968, p. 936).

وبطبيعة الحال فقد دفع النشاط التجاريّ الذي كان قائماً آنذاك إلى ضرورة توفير وسائل الشحن والتعبئة، الأمر الذي جلب اهتمام الكثير من صانعيّ (الإمفورات Amphorae)[6]، ثمّ ملّاك السفن التجاريّة، وأصحاب رؤوس الأموال الذين تنافسوا على كسب الصفقات للقيام بعمليّات النقل المربحة من السواحل الليبيّة وإليها، فقد عُثِرَ على عددٍ كبيرٍ من بقايا السفن الغارقة في خليج سرت الكبير (Greates Syrtes)، بسبب خطورة تلك المنطقة البحريّة الساحليّة التي لا يتفطّن لها البحّارة غير المعتادين على الإبحار فيها، أو بسبب تأثير قوَّة الرياح على اتّجاه السفن، وهو ما يدلّ على أنّ النقل التجاريّ البحريّ كان نشطاً، وأنّ السواحل الليبيّة كانت تمثّل مرافئ تجاريّة مهمّة خلال تلك المرحلة (Christ, 2000, p. 55).

وبعد وفاة (ماسينيسا) عام 149 ق.م تولّى الحكم من بعده ابنه (ميكبسا Micipssa)[7] 148–118 ق.م)، الذي تمتّعت خلال فترة حكمه منطقة الساحل الليبيّ التابعة لمملكته بقسطٍ وافرٍ من الحريّة التجاريّة بصورةٍ أكبر ممّا كانت عليه في السابق، حيث سمح لها أن تُدير شؤونها بنفسها وفقاً لشرائعها وعاداتها، ونعزي سبب تساهل هذا الملك الجديد في معاملة مدن الساحل الليبيّ إلى بعدها عن مدينة (كيرتا Cirta) عاصمة مملكته، كما أنَّ ذلك التسامح قد يكون سياسةً متعمَّدةً تهدف إلى جعل تلك المراكز الحضاريّة تعيش في سلامٍ، حتّى تبقى بمثابة بؤرِ إشعاعٍ حضاريٍّ، فتستفيد هي ذاتها وتفيد اقتصاد المملكة النوميديّة بأسرها، والجدير بالذّكر أنّ هذه المرحلة كانت أفضل مراحل التوسّع والتقدّم الكبيرين اللّذين أحرزتهما مدن الساحل الليبيّ التابعة لنوميديا لأوّل مرّةٍ في تاريخها، نتيجةً لرواج تجارتها مع روما وغيرها من بلدان البحر الأبيض المتوسّط (البرغوتي، 1971، ص 249).

وعندما أصبحت الحدود الرومانيّة مجاورةً لمنطقة الساحل الليبيّ بعد تأسيس ولاية رومانيّة في أفريقيا (Provincia Africa) عام 146 ق.م على أنقاض العاصمة القرطاجيّة، تزايد النفوذ التجاريّ الرومانيّ بحكم هذا الجوار، واتّخذ طابع التغلغل، عن طريق تزايد توافد العنصر البشريّ الرومانيّ من رجال التجارة والاستثمار، الذين لم يقتصر عملهم على التجارة الخارجيّة فحسب بل تعدّت مهامهم إلى القيام بعلاقاتٍ خارجيّةٍ أخر (Decret, Fantar, 1980, p.112)؛ ذلك أنّ العلاقة التي كانت تربط الأرستقراطيّة الرومانيّة بحكومات المدن الليبيّة هي علاقة يؤطّرها ممثلوّ تلك الأرستقراطيّة من وكلاء ورجال أعمال وتجّار، كانوا يمارسون نشاطهم بمنطقة الساحل الليبيّ مثلما كانوا يفعلون في الولاية الرومانيّة، وهذا الترابط المصلحيّ يبعث بحكام الولاية على أن يسهروا على حماية تلك النشاطات التي يقوم بها الوكلاء عبر مدن ليبيا ومراكزها التجاريّة (بلحيمر، 2013، ص 207).

وخلال العام 118 ق.م توفّي (ميكبسا) لتحدث خلافات حول العرش النوميديّ بين ابنيه(أدهربال Adherbal) و(هيمبسال Himpsal) من جهة، و(يوجورتا Jughrtha 111–104 ق.م) ابن أخيه من جهةٍ أخرى، تطوّرت إلى صدامات مسلّحة بين الفريقين، حيث قتل (هيمبسال) وهرب (أدهربال) إلى روما، ليصبح (يوجورتا) سيّد الموقف في نوميديا، الأمر الذي أدّى إلى عداء الرومان له ممّا حرمهم الكثير من المنافع والموارد الاقتصاديّة التي كانوا يحصلون عليها بسهولة نتيجةً للمبادلات التجاريّة مع الساحل الليبيّ، خاصةً بعد حادثة مقتل التجّار الايطاليّين في مدينة (كيرتا Cirta)؛ لذلك أعلنت روما الحرب على (يوجورتا) سنة 111 ق.م، وانتهت بالقبض عليه عام 104 ق.م، وتمّ تعيين (غودة Gauda) شقيق (يوجورتا) غير الشرعيّ على الجزء الشرقيّ لنوميديا، و(بوخوس Bocchus) – الذي ساعد الرومان خلال الحرب– على الجزء الغربيّ منها، فعادت العلاقات التجاريّة بين مدن الساحل الليبيّ والرومان مرةً أخرى، واطمأنّت روما إلى حصولها على حاجتها من القمح والمنتوجات الليبيّة الأخرى مثلما كان الحال عليه في السّابق (Gsell, 1972, p. 276).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه خلال الحرب الرومانيّة ضدّ (يوجورتا) قامت مدينة لبدة الكبرى التي كانت تمتلك سفناً كافيةً لنقل المؤن والبضائع، بتزويد القادة الرومان بأعدادٍ من تلك السفن، وهي من ضمن الصفقات التجاريّة التي عُقدت أثناء تلك الحرب، من خلال معاهدة الصداقة والتحالف (Societatemque Amicitiam) التي أبرمتها لبدة مع

الرومان باعتبارها أهمّ مدن الإقليم (Livius, 1976, XXXIV. 62)، وبذلك يسود الاعتقاد أنّ تزايد حجم تعاملاتها التجاريّة مع الأسواق الرومانيّة تطلّب زيادةً في عدد قطع أسطولها التجاريّ، كما استدعى ذلك إقامة مراكز تجاريّة خاصّة بمدن الساحل الليبيّ في الموانئ الرئيسة للبلدان التي تتعامل معها تلك المدن، حيث كان لمدينة صبراتة واحدة منها في ميناء (أوستيا Ostis)[8] الرومانيّ (Polybius, 1955, I. 82. 6).

ثانياً – التواصل التجاريّ الرومانيّ مع الساحل القورينائي:

في إقليم (قورينائية Cyrenaica) كانت التبعيّة السياسيّة خلال القرن الثاني قبل الميلاد لمملكة البطالمة في مصر، غير أنّها كانت تبعيّةً اسميّةً فقط، فقد تمتّعت مدن الإقليم بالاستقلال الذاتيّ في إدارة شؤونها الداخليّة، لكنّها استفادت من اتّجاه الملوك البطالمة نحو تنشيط التجارة الخارجيّة في مملكتهم مع الجانب الرومانيّ، وتنمية مواردها الاقتصاديّة، كما أنّ العاملين في التجارة وشحن السفن وتفريغها ونقل السلع وأصحاب المخازن وربابنة السفن كانوا من أبرز عناصر السكّان في مدن الإقليم الساحليّة، وفي مثل هذه المدن التي تزخر بهذا النشاط كانت تنشأ عادةً طائفة من المرابين الذين يقرضون الأموال للتجّار والعاملين في التجارة البحريّة (عبد العليم، 1966، ص 174).

ولعلّ من المفيد أن نشير إلى أنّ العلاقات البطلمية الرومانيّة كانت على درجةٍ عاليةٍ من الودّ والتقارب خلال تلك المرحلة، والدليل على ذلك ما جاء في وصيّة الملك (بطليموس السابع أو يوريجيتس الثاني Urigetis II 145–116 ق.م)، التي ناشد فيها الرومان باسم جميع الآلهة، وباسم الشرف أن يقدّموا كلَّ ما في وسعهم من مساعدةٍ ضدَّ أيّ معتدٍ على مدن مملكته أو أراضيها وفقاً لمقتضيات العدالة ومعاهدة الصداقة والتحالف المبرَمة بينه وبينهم، ولمّا كانت قورينائية جزءاً من ممتلكات البطالمة آنذاك فإنّها كانت تتمتّع دون شكٍّ بهذه المعاهدة (البرغوتي، 1971، ص197)، ومن ثمّ نرى أنَّ ذلك ساهم في تدعيم العلاقات التجاريّة بين الجانبين.

على أيّة حال فقد ارتبطت مصادر دراسة العلاقات التجاريّة لساحل قورينائية مع روما في أغلبها بالكتابات النقشيّة والمكتشفات الأثريّة، التي تظهر بين الحين والآخر، بينما تقلّ الأدلّة المكتوبة التي لم يَرِدْ فيها إلّا الشّيء القليل في المصادر الأدبيّة القديمة، كما هو الحال في تجارة نبات (السلفيوم Selvium)[9] خلال القرن الثاني قبل الميلاد، فقد دفعت

المصالح التجاريّة أصحاب الأعمال الرومان إلى الإقامة بمدن الساحل القورينائي خاصةً مع بداية تلك الفترة، حيث اشتغل الكثير منهم بصفة (Negotiatores)، كما تشير إلى ذلك أسماء القبور الجنائزيّة التي تعود إلى ذلك العصر (Coster, 1951, p. 23).

وعلى الرغم من أنّ الأدلّة المكتوبة والشواهد الأثريّة المتعلّقة بفترة ما قبل دخول إقليم قورينائية تحت الهيمنة الرومانيّة فقيرةٌ جداً تماشياً مع ما تمّ ذكره، فإنّ هناك بعض الإشارات لعلاقاتٍ تجاريّةٍ حدثت بين كابوا Capoa الإيطاليّة وسواحل قورينائية تمثّلت في تصدير نبات السلفيوم باتّجاه تلك المدينة الإيطاليّة (Loloyd, 1985, p. 153)، كما كشفت أعمال التنقيب التي جرت في بعض مناطق إقليم قورينائية مثل (برنيق Berenic بنغازي)، و(توخيرا Tukhira توكرة أو العقوريّة) عن وجود بضائع إيطاليّة مختلفة تعود لمناطق (كناثيا Cnathia)، و(تارينتو Tarinto) على السواحل الجنوبيّة الشرقيّة والجنوبيّة الإيطاليّة، خاصةً الفخاريّات منها، كما لوحظ وجود تأثيرات إيطاليّة كثيرة في صناعة الطين المشوي بقورينائية، وزاد من تدعيم تلك العلاقات التجاريّة القديمة المباشرة اكتشاف بعض النقود القورينائية التي تعود للفترة المبكرة في إيطاليا، وتحديداً القرن الثاني قبل الميلاد، حيث تعزّزت مكانة البضائع الإيطاليّة خلال تلك الفترة، فكانت السلع التجاريّة الأكثر قيمةً مثل القطع المعدنيّة تتدفّق على الأسواق القورينائية بشكلٍ كبيرٍ قادمةً من مدن إيطاليّة مختلفة، مثل (قنازياCanazia)، و(كمبانياCampania)، و(نابولي Nabuli)، إضافةً إلى الأواني الفخاريّة وكذلك المصابيح (محمد، 2015، ص 312).

واستناداً إلى ما سبق تشير الأدلّة الأثريّة أيضاً إلى أنّ العلاقات التجاريّة التي ربطت بين مدن الساحل الليبيّ في قورينائية والموانئ الإيطاليّة تعود إلى تاريخ مبكر، ومن أمثلة تلك الأدلّة ما عثر عليه في مدينة بنغازي، حيث يمكن الإشارة إلى مرسومٍ وقع بين أيدي المنقّبين ينصّ على تكريم بعض التجّار من مدينة (سيراكوزة Seracuza) بجزيرة صقليّة، بالإضافة إلى أنّ أهم عُملة خارجيّة عُثر عليها في نفس المدينة يُرجعها المؤرخّون إلى مدينة (كروتون Crotone) بجنوب إيطاليا، وكذلك انتشار تجارة نبات السلفيوم في مدينة (كابو Capoue)، بينما أظهرت تنقيبات سيدي اخريبيش في بنغازي بقايا مُعْتَبَرَة لصناعاتٍ فخاريَّةٍ واردةٍ من منطقة (كمبانيا) الإيطاليّة (Coster, 1951, p.83).

كما وُجدت في قورينائية خلال القرن الثاني قبل الميلاد جالياتٌ يهوديّة (Diaspora) أو تجمّعاتٌ تكاد تكون مغلَقة في وجه غير اليهود، وتتغلغل في الأنشطة

التجاريّة والماليّة كافّةً، بالإضافة إلى التغلغل في الجهاز الحكوميّ للإقليم الذي كان خاضعاً للسيطرة البطلميّة آنذاك، خاصّةً ما كان يتّصل منه بالاحتكارات الحكوميّة، وجباية الضرائب وإدارة الأراضي الملكيّة، ولا شكّ أنّ يهود قورينائية احترفوا المراباة في المدن الساحليّة، ولعلّ الذي ساعدهم في ذلك المضمار هو إتقانهم اللّغة الإغريقية، واستعمالهم الزيّ الإغريقي وكذلك الأسماء الإغريقيّة، محاولين قدر الإمكان ألّا يظهروا في صورة عنصرٍ غريبٍ في مجتمعات المدن الليبيّة التي استقرّوا فيها (البرغوتي، 1971، ص 199).

ومّما زاد في توسيع دائرة التبادل التجاريّ بين روما والساحل الليبيّ القورينائي هو رغبة الرومان في الاستفادة من ثروات المنطقة التي تحوّلت إلى مراكز إنتاجٍ وتصديرٍ، والملاحظ أنّ الرومان استأثروا بأكبر الحصص في احتكار السوق الليبيّة، حيث يُعزى ذلك إلى قرب السواحل الليبية من السواحل الرومانيّة، وتعاظم النفوذ الرومانيّ السياسيّ والعسكريّ في حوض البحر المتوسّط، وكذلك العلاقات السياسيّة التي ربطت بين الجانبين، والتي اتّسمت بنوعٍ من الودّ والتقارب خلال تلك المرحلة من التاريخ (Slim, Mahjoubi, 2003, p. 310).

ومن زاويةٍ أخرى فإنّ الدولة الرومانيّة اهتمّت خلال تلك الفترة بالعلاقات التجاريّة مع ساحل إقليم قورينائية، وأدرك ساسة روما أهميّة المبادلات التجاريّة مع الجانب الإفريقيّ، ومدى مساهمة تلك العلاقات في تطوّر وتعافي الاقتصاد الرومانيّ، الذي كان بحاجةٍ لمواردَ جديدةٍ مستمرّةٍ تدعم إيرادات الخزينة الجمهوريّة، حيث اعتمدت الدولة الرومانيّة على خواصّ يمتلكون مراكب تجاريّة من الرومان والأفارقة على حدٍّ سواء، انتظموا في جمعيّاتٍ تضمن النقل الدائم للسلع والبضائع المختلفة بين الجانبين، ولأهميّة هؤلاء الناقلين تحصّلوا على امتيازاتٍ خاصّةٍ، وأصبحوا يشكّلون مرفقاً مهمّاً يحظى برعايةٍ كبيرةٍ (Loloyd, 1985, p. 172).

وبطبيعة الحال صاحب التوسّع الإقليميّ الذي شهدته روما تغيّر في الأسس الاقتصاديّة التي بُني عليها الاقتصاد الرومانيّ البدائي، تمثّل ذلك في بروز فئةٍ من الرجال الأثرياء الذين هيمنوا على الحياة الاقتصاديّة، وفرضوا أنفسهم على الطبقة الارستقراطيّة (Patricii)، وأخضعوا بفضل قوّتهم الماليّة سياسة الدولة لخدمة مصالحهم، هذه الفئة عُرِفَتْ بطبقة الفرسان(Equites أو Ordo Equester)، الذين كوّنوا ثرواتهم بالتجارة، وقد بلغوا من القوّة إلى درجة أنّهم كانوا وراء إصدار مجلسِ السناتو الرومانيّ (Senatus) سنة 218 ق.م

قانوناً يحرّم على الطبقة الارستقراطيّة منافستهم في امتلاك سفن تجاريّة تتجاوز حمولتها ثلاثمائة (إمفورة) (Decret, Fantar, 1980, p. 124)، هذا وقد انعكست آثار الحركة التجاريّة الخارجيّة على أفراد طبقة الفرسان بالدرجة الأساس، حيث اتّسعت الفوارق الاجتماعيّة بينها وبين طبقات المجتمع الرومانيّ الأخرى – لا سيّما طبقة العامّة (Plebs)– وارتفع مستواها المعيشيّ الذي تجسَّد في بناء المنازل الفخمة ذات الأعمدة الرخاميّة، وأرضيّات الفسيفساء، والأثاث الفاخر، والتحف الفنيّة الرائعة، إضافةً إلى اقتناء العبيد، وإقامة الحدائق لتربية الحيوانات البريّة المستوردة، وقد حاولت السلطات الرومانيّة الحدّ من ظاهرة التبذير الفاحش الذي بدأ يتفشّى في المجتمع آنذاك بإصدار عدّة قوانين منها قانون (أوركيا Orchia) سنة 180 ق.م، لكن دون نتيجة حيث أُلغيت تلك القوانين بالتناسي والإهمال (Tacitus, 1962, II. 54).

ولا يفوتنا أن ننوّه إلى أنّ الدولة الرومانيّة لم تكن تتمتّع في تلك الفترة بالاكتفاء الذاتيّ رغم اتّساعها وامتدادها على مساحاتٍ كبيرةٍ من الأراضي التي تمّت السّيطرة عليها، لذلك كان تأمين السلع التجاريّة من خارج الحدود الرومانيّة أمراً لا بدّ منه، بعد أن فرضته الظروف الاقتصاديّة آنذاك، وساعد على نجاحه اتّساع الأفق أمام التجّار الرومان نتيجة استخدام وسائل النقل المختلفة التي قرّبت المسافات، ومكّنت حمل أكبر قدر ممكن من البضائع من الموانئ الرومانيّة وإليها، خاصةً بعد أن نجحت روما في الخروج من شبه الجزيرة الإيطاليّة، وقضت على أكبر القوى التجاريّة في حوض البحر المتوسّط آنذاك، المتمثّلة في قرطاجة و(كورنثيا Corinth)[10]، وسيطرتها على كامل البحر الأبيض المتوسّط، وتحكّمها في الأسواق التجاريّة الكبيرة، والمناجم الغنيّة، وخاصةً مناجم المعادن الثّمينة والأراضي الزراعيّة (Picard, 1959, p. 93).

وفضلاً عن ذلك فقد تأثَّر النشاط التجاريّ في بعض الأحيان بالأوضاع السياسيّة في المدن الليبية خاصّةً ما ارتبط منه بطبيعة المبادلات التجاريّة من البضائع المختلفة، كما تأثّرت الطرق البحريّة التي كانت تمثّل عصباً رئيساً ترتكز عليه التجارة بشكلٍ خطيرٍ جرّاء الحروب الأهليّة، وأعمال القرصنة التي شهدها حوض البحر الأبيض المتوسّط خلال القرن الثاني قبل الميلاد، حيث أدّت إلى تأثّر حركة المبادلات التجاريّة، وعرقلت تنقّل السلع والبضائع بين روما والساحل الليبيّ إلى أن تمكَّن القائد الرومانيّ (بومبي Janaius Pompius) من وضع حدٍّ لها سنة 67 ق.م[11] (Kenneth, 1957, p. 22).

ثالثاً – أهمّ السلع والبضائع المتبادلة:

تجدر الإشارة إلى أنّ الرومان كانوا منذ العصر الملكيّ (753–509 ق.م) يتزوّدون بما يحتاجون إليه من سلعٍ – خاصةً المواد الزراعيّة والحيوانيّة – من منطقة الساحل الليبيّ، وازداد ذلك الاعتماد على تلك السلع خلال العصر الجمهوريّ (509–27 ق.م)، ويبدو أنَّ تهافت الرومان على البضائع الليبيّة هو الذي جعل شعراءهم يبالغون في وصفها، وإضفاء الطابع الاسطوريّ عليها في كثير من الأحيان (عقون، 2008، ص 139).

وتعتبر منتوجات الحبوب من أهمّ السلع التي احتاجها الرومان بكميّاتٍ كبيرةٍ، خاصةً أنَّ الحروب التي خاضها (هانيبال Hannibal 247–183 ق.م) في شبه الجزيرة الإيطاليّة قد أدّت إلى تخريب مساحاتٍ كبيرةٍ من الأراضي الزراعيّة، كما شمل ذلك كلّ المناطق التي دارت فيها رحى الحرب البونية الثانية Punic wars II (218–202 ق.م)، سواءً في إسبانيا أم في صقلية أم في شمال أفريقيا، وكذلك الحروب الأهليّة (Civil wars)، الأمر الذي أدى إلى حاجة الرومان إلى استيراد تلك المنتوجات من أماكن أخرى كان أهمّها الساحل الليبيّ، الذي حافظت أراضيه على قدرة إنتاجيّة عالية خلال تلك الفترة، وبهذا كان القمح الأفريقيّ durum (Triticum) من أهم منتوجات الحبوب المصدَّرة من الساحل الليبيّ إلى روما، حيث كان يُصَدَّر إمّا عن طريق التجّار الإيطاليين أو الحكّام المحلّيين (Livius, 1976, XXXVI. 40)، وما ساعدهم في ذلك أنّ المدن التي تمركز فيها أولئك التجّار اشتهرت إمّا بزراعة القمح، أو بوقوعها بالقرب من حقوله، هذه المادّة التي كان مجتمع روما في أمسّ الحاجة إليها، حيث يصنع منها الخبز ومشروب الجعة، لا سيّما أنَّ كميّات كبيرة منها كانت توزَّع بالمجان على عوامّ العاصمة (شنيتي، 2003، ص 72)، فضلاً عن أنّ الأراضي الليبيّة كانت تُنتج أجود أنواع القمح المنتجة للدقيق، بل إنّها تُعَدّ أهمّ من مصر في تزويد روما باحتياجاتها المستمرّة منه (Plinius, 1955, XV. 8).

وممّا يدلّ على أهميّة القمح الليبيّ باعتباره سلعةً تجاريّةً رائجةً ضمن المبادلات التجاريّة التي ربطت بين روما والساحل الليبيّ خلال القرن الثاني قبل الميلاد، أنَّ مدن الساحل الليبيّ كان قد زوَّدت الرومان بكميّاتٍ كبيرةٍ من الحبوب خلال حملاتهم في شرق البحر المتوسّط، حيث أرسلت سنة 200 ق.م للجيش الرومانيّ الذي كان يُعسكر في (مقدونيا Macdonia) مائتي ألف (هكتولتر Hictuleter)[12] من القمح ومثلها من الشّعير

(Timzzin)، وفي سنة 198 ق.م أرسلت إلى الجيش الرومانيّ المُعسكر في بلاد اليونان مائتي ألف صاع من الشّعير، وفي عام 191 ق.م أرسلت إلى روما ثلاثمائة ألف صاع من القمح، ومائتين وخمسين ألف صاع من الشعير (كامبس، 2007، ص 58)، وأرسلت إليها أيضاً كميّاتٍ كبيرةً من القمح والشعير أثناء حربها مع (أنتيوخوس الثالث Antiochos III) (Livius, 1976, XXX. IV. 40)، كما أرسلت كمياتٍ أخرى من القمح إلى الجيوش الرومانيّة المحاربة في جزيرة (سردينيا Serdenia) (Plutarch's, 1922, X. I. 2).

ويسود الاعتقاد هنا أيضاً حول ما سبقت الإشارة إليه بأنّ هذه الكميّات من الحبوب لم تكن تُقَدَّم بالمجّان، ولم تكن مجرّد هباتٍ أو مساعداتٍ يقدّمها الملك النوميديّ (ماسينيسا) – الذي كانت مدن الإمبوري تابعةً لمملكته خلال تلك الفترة – للرّومان بهدف ردّ الجميل؛ لأنّهم منحوه عرش المملكة، وإنّما كانت روما تدفع سعرها في إطار التبادل التجاريّ بحسب (تيتوس ليفيوس) الذي أورد تأسّف (ماسينيسا) على قيام روما بدفع سعر القمح الذي أرسله لها سنة 170 ق.م.

وعلاوةً على ذلك فإنَّ اعتماد سكّان روما على إمدادات القمح الأفريقيّ باعتباره مادّةً أساسيّة في الغذاء كان كبيراً جداً؛ ذلك أنّ الزراعة في إيطاليا كانت تعاني عديد المشاكل منذ القرن الثاني قبل الميلاد، فضلاً عن أنّ أعداد سكان العاصمة في تزايدٍ مستمرٍّ، وأنَّ أيّ توقّف ولو كان مؤقتاً في وصول إمدادات الحبوب إلى روما سيؤدّي لا محالة إلى وضع سكّانها على حافّة الجوع (الميار، 2010، ص 116).

وقد كان نبات السلفيوم وعصيره المعروف باسم (ريزياس Resias) أحد مصادر الثّروة الرئيسة في قورينائية، إذ كان يُباع بما يساوي وزنه من الدنانير الفضيّة، وكان يُجمع في أماكن أُعِدَّتْ لتخزينه بالقرب من موانئ الإقليم استعداداً لتصديره إلى موانئ البحر الأبيض المتوسّط وعلى راسها الموانئ الرومانيّة (Livius, 1976, XXXII. 20. 3).

وفي هذا الإطار ورد ذكر العسل الأفريقيّ الذي نال شهرةً واسعةً، حيث إنّ أفضل أنواعه كان يُصَدَّر إلى إيطاليا عن طريق السواحل الليبيّة، وكذلك العنب الليبيّ (Vitis Libycae) الذي تنتج منه العديد من أنواع الخمور ذات الجودة العالية (Passum)، وقد كانت هي الأخرى من ضمن الصادرات الليبيّة إلى روما، وتأتي في الأهميّة بعد خمور جزرة كريت، ممّا جعلها من الأصناف المفضّلة كثيراً من قبل الرومان، حيث كان النبيذ متواجداً دائماً في المؤسّسات والمناسبات الاجتماعيّة والدينيّة، بالإضافة إلى استخداماته الطبيّة، لهذا

كانت لـه مكانـةٌ مميَّزةٌ فـي المبـادلات التجاريّـة، وقـد نـافس الحبـوب والزيتـون فـي الأسـواق بنجاحٍ، إضافةً إلى الأخشاب التي صُدّرت إلى روما من السواحل الليبيّة – خاصـةً سواحل قورينائيــة – بــأنواعٍ مختلفــةٍ مثـل البلّــوط، والأرز، وأخشــاب (التويــا Thuya العرعـر)، و(الستروس Citrus)، ليتمّ استخدامها في البنايات العامّة، وصناعة الأثاث نظراً لجودتها العالية (بلحيمر، 2013، ص 31).

لم تكن محاصيل الحبوب والمنتجات الزراعيّة وحدها ما كان يُصدَّر من ساحل ليبيا إلـى رومـا، فالحيوانـات والإنتـاج الحيوانيّ أيضـاً كـان وراء نشـاطٍ تجـاريٍّ مُعْتَبَـرٍ، فمـن الحيوانات التي ورد ذكرها الفيلة الليبيّة والخيول التي نجدها في صفوف الجيوش الرومانيّة، كما خلّدت انتصاراتها في سباقات روما، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشكّ في أنّها كانت وراء تجارةٍ رائجةٍ (حارش، د.ت، ص 201).

ولعلّ ما يشير إلى اهتمام الرومان بالخيول الليبيّة، وحرصهم الدائم على الحصول عليها هو قيام مدن الساحل الليبيّ بعقد حوالي خمس صفقات تجاريّة لتصدير الخيول إلى روما خلال سنوات حكم (ماسينيسا)، حيث تضمّنت تلك الصفقات أعداداً كبيرةً من تلك الخيول (Livius, 1976, XXX. VI. 40).

وفي أثناء الحروب التي خاضتها الجيوش الرومانيّة في إسبانيا بقيادة (لوكللوس Lucullus)، أرسل (سكيبيو Scipio) مبعوثاً لـه إلى (ماسينيسا) يطلب منه أن يرسل له مجموعةً من الفيلة لاستخدامها في العمليّات القتاليّة، وبمجرد حصوله عليها قفل عائداً إلى إسبانيا، كما كتب القائد الرومانيّ (فابيوس ماكسيموس Fabius Maximus) الذي كان في إيطاليا إلى (ماسينيسا) يترجّاه أن يبعث له عدداً من الفيلة في أقربِ وقتٍ ممكنٍ؛ نظراً لحاجته الشديدة لها، إضافةً إلى أنّ الجيوش الرومانيّة التي كانت تحارب في إسبانيا سنة 142 ق.م كانت تضمّ في صفوفها فيلة ليبيّة أرسلها لها (ميكيبسا) في ذلك الوقت، كما أرسل (ميكبسا) عدداً آخر من الفيلة إلى روما عام 134 ق.م، فضلاً عن رواج تجارة العاج الأفريقيّ الذي عُرف عند الرومان بالعاج الليبيّ (Appianus, 1959, VIII. X. 71).

إضافةً إلى الخيول والفيلة كانت هناك الحيوانات المفترسة مثل الأسود والفهود والضباع والدببة التي يستوردها الرومان من ليبيا من أجل تسلية الجماهير الرومانيّة في الملاهي وعروض المسارح، فقد كانت هذه الحيوانات محلّ تجارةٍ رابحةٍ، إذْ تاجرَ سكان المدن القورينائية بتلك الحيوانات التي كانت ترسل إلى روما عبر ميناء (أبولونيا – سوسة)،

وهذا الأمر خلق نوعاً من التنافس بين تجّار الإقليم على استجلاب الحيوانات المفترسة عبر دواخل أفريقيا جنوب الصّحراء، وما يؤكّد ذلك هو القانون الذي كان يمنع توريد بعض الحيوانات إلى إيطاليا، الذي ألغاه نقيب العامّة لسنة 84 ق.م وسمح باستيرادها للألعاب والترفيه (Plinius, 1955, VIII. 46).

وتجدر الإشارة إلى أنّ موانئ الساحل الليبيّ صدَّرت أيضاً البضائع التي كانت تأتي من الصّحراء مثل العقيق الأحمر (Escarboucles)، والعقيق الرمانيّ (Grenat)، والزمرّد، حيث تعود هذه التجارة إلى تواجد تجّار المناطق الجنوبيّة في بعض المدن الليبيّة، فإلى جانب دورهم في تجارة الذّهب، كانوا يأتون أيضاً بالعبيد لبيعهم في الأسواق الرئيسة لتلك المدن التي كانت ملتقى لتجّار العالم القديم، ثم يحملونهم إلى الموانئ التجاريّة لبيعهم في أسواق البحر الأبيض المتوسّط، كما تضمّنت البضائع الصحراويّة أيضاً بيض النعام وريشه (لعقاب، 2019، ص33).

حملت السفن التجاريّة الرومانيّة أيضاً الرخام المستورد من الساحل الليبيّ، الذي اسْتُخْدِمَ في المباني العامّة الرومانيّة، خاصّةً القاعات الكبرى المعروفة باسم (البازليكا Basilica)، وكذلك الساحات العموميّة ذات الأعمدة الرخاميّة والحمامات (نصحي، 1971، ص 429).

والجدير بالذكر هنا أنّ هناك إنتاجاً صناعيّاً محليّاً في إقليم قورينائية للإسفنج والصبغ الأرجوانيّ المستخرج من الأصداف البحريّة (Murex trnnculus)، حيث كان الرومان يدفعون أسعاراً مرتفعةً مقابل شراء الأنسجة المصبوغة بلون أرجوانيّ، مثلما كانوا يدفعون أسعاراً مرتفعةً مقابل الحصول على اللؤلؤ، وكذلك (الكورال Coralli أو المرجان)، والكبريت، كما أنّ هناك نوعاً من السّمك المملَّح الذي يتمّ إنتاجه في مدينة لبدة يُصَدَّر إلى الأسواق الرومانيّة (Gsell, 1972, VI. P. 84)، إضافةً إلى اهتمام سكان قورينائية بصناعة الأواني الخزفيّة (القيشاني)، الذي صنعوه من الصلصال القوريني، وتاجروا به مع الجانب الرومانيّ، فضلاً عن البضائع الأخرى التي كانت تحملها القوافل التجاريّة من بلدان أفريقيا جنوب الصّحراء (Plinius, 1955, 42. 6. 34).

هذا ما يخصّ صادرات الساحل الليبيّ إلى روما، أمّا ما يتعلّق بوارداته فقد سيطرت منتوجات الضفّة الشماليّة للبحر الأبيض المتوسّط خاصةً الإيطاليّة على أكبر نسبةٍ من واردات منطقة الساحل الليبيّ التجاريّة، حيث أمكن ملاحظة ذلك من خلال تجارة

الإمفورات، باعتبارها مادةً رئيسةً في كلِّ المبادلات لتعدّد وظائف استعمالها، فمثلما كانت وسائل للتجميع فإنّها كانت أيضاً أداةً لحفظ ونقل المواد السائلة والصّلبة على حدٍّ سواء، ولأنّ نسبة المعاملات بين روما والساحل الليبيّ كانت كبيرة فإنّ بقاياها الأثريّة كانت كذلك، كما تمّ العثور إلى جانب تلك الأواني الفخاريّة على أوانٍ برونزيّةٍ كثيرةٍ في إقليم قورينائية مستورَدة من إيطاليا (Caratini, 1968, p. 938).

وعلى الرغم من أنّ مدن إقليم قورينائية استوردت جلود الأبقار فإنّها صَدَّرَتْ إلى روما جلود الماعز والغزلان التي كان الأهالي يستعملونها لصناعة النعال، كما استوردت أيضاً بضائع أخرى مختلفة مثل المصابيح والآجر والأنابيب والأسلحة (Gsell, 1972, p. 132).

إضافةً إلى ذلك تمّ العثور على بقايا أوانٍ منزليّةٍ مصنوعةٍ من الزّجاج في مدافن مختلفة من إقليم المدن الثلاث استخرجت من مقابر برج الدالية (Forte della vite) شمال شرق طرابلس، ومنطقة الدافنيّة غرب مصراتة، ومدافن زليتن، أُنتج الكثير منها خلال القرن الثاني قبل الميلاد، حيث إنَّ أغلب تلك الأواني الزجاجيّة تمّ استيرادها من ورش إيطاليّة ظهرت أختامها على قواعدها (Plinius, 1955, 42. 7. 12).

رابعاً – العملات المستخدمة في عمليّات التبادل التجاريّ:

ممّا لا شك فيه أنّ العملة والمسكوكات تعتبر من أهمّ العوامل التي تبيّن سيادة دولةٍ ما، ونفوذها على الساحة الدوليّة، فالعملة في القديم كانت بمثابة عاملٍ اقتصاديٍّ وسياسيٍّ مهمٍّ في تطوّر العلاقات بين مختلف الدول، وفي التحكّم في التعامل التجاريّ وتسهيل المبادلات فيما بينها، وذلك بجعل العملة مكافئة لقدرٍ من البضاعة أو الأجر المستحقّ، ومن هذا المنطلق كان يجب أن تضمن قيمتها سلطةٌ، وتسهر على مراقبتها مؤسّسةٌ، وتتكفّل بكلّ ما يترتب عن التعامل بها من تبعات ربحاً أو خسارةً (مصطفى، 2013، ص 211).

وبناءً على ذلك يُعَدّ التعامل النقديّ من أهمّ الوسائل المستخدمة في عمليّات التبادل التجاريّ بين روما والساحل الليبيّ خلال القرن الثاني قبل الميلاد، حيث وُجدت عملات معدنيّة ليبيّة في بعضٍ من مناطق إيطاليا (جغلول، 1962، ص 11–12)، كما يدلّ الأثاث الجنائزيّ الذي وجد في مقابر الملوك النوميديّين من بعده على وجود القطع النقديّة التي

تحمل صورة الرأس المتوَّج والحصان الراكض أو الفيل، وتحت الصورة كتابات بونيّة تشير إلى اسم الملك (ماسينيسا) (Gsell, 1972, p. 141)، وهذا يدلّ على المجهودات التي بذلها هذا الملك في إطار العلاقات التجاريّة بين روما والساحل الليبيّ خلال فترة حكمه.

ولعله من المفيد التأكيد على أنّ الاقتصاد الليبيّ تحوّل من اقتصادٍ طبيعيٍّ قائمٍ على المقايضة، إلى اقتصادٍ نقديٍّ منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقلّ، وذلك بتحوّل المعاملات التجاريّة إلى معاملاتٍ نقديّة خاصّة بالمدن، وعلى الرغم من زوال الدولة القرطاجيّة على يد الرومان عام 146 ق.م، وغياب دورها السياسيّ بالمنطقة، فإنّ نظامها النقديّ استمرّ في التداول قرابة قرنٍ من الزمان بعد سقوطها، حيث كانت تفرض عملتها على المدن والمناطق التابعة لها، التي كان من بينها مدن الإمبوري لبدة وأويا وصبراتة؛ لذلك استمرّت تلك العملات موجودةً حتى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، أي إلى نهاية حرب (يوجورتا) سنة 104 ق.م، التي يمكن اعتبارها نهاية الوصايا النوميديّة على المدن الثلاث، حيث عُثر على عملةٍ تحمل اسم مدينة صبراتة يظهر على أحد وجهيها صورةٌ للإله (سيرابيس Serapis)، وعلى الوجه الآخر صورةٌ لأحد المعابد التابعة لهذا الإله (محمّد، 2015، ص 337).

كما استعملت نقود صقليّة في عمليّات التبادل التجاريّ بين روما وساحل ليبيا في مدينة لبدة، التي حملت النقود التريبوليتانيّة اسمها (ليبتس ماجنا) بحروفها الأربعة المعروفة (LBQY)، مع صورةٍ ورموزٍ تتعلّق بالإله (ديونيسوس Dionysos)، و(هرقل Hercules) المعادل للإله الفينيقيّ (ملقارت Melgart)، وبالرّغم من أنّه لا توجد أدلّة واضحة حول ظهور أوّل عملة في تلك المدينة فإنّ القطع النقديّة الأولى بها تشير إلى أنّها كانت متأثرةً بالنقود القوريناية، خاصةً منها ما يعرف بعملة (ماقاسMagas) التي تعود للقرن الثالث قبل الميلاد، وهي تحمل صورة دبوس في تاج كُتب عليها (برنيسي Barneci)، كما أنّ هناك تشابهاً بين أوزان العملة في مدينة لبدة مع أوزان العملة القوريناية ممثَّلةً في فئة (السيمي Semis)، و(الكوادران Quadrans)، و(الديبانديوس Dipandius)، و(الآس As)، و(الستيرس Sterce)، أمّا عملة مدينة (أويا Oea) فقد حملت الرمز (WY<T) الذي يعني اسم المدينة، وكانت قد ضُربت بسبب التنافس الذي حدث مع لبدة، ولكن لم يتمّ العثور على الكثير منها، أمّا أوزانها فقد قدرت بحوالي 25 جرام (Gaudiosi, 2004, p. 24).

وفي إقليم قورينائية أيضاً تمّ تداول أنواع عديدة من العملات المعدنيّة التي تطوّرت بمرور الزّمن وتنوّعت بين ذهبيَّةٍ وفضيَّةٍ وبرونزيَّةٍ أهمّها تلك التي ظهرت عام 360 ق.م واستمرّ تداولها حتى بداية حكم الإمبراطور (أغسطس Augustus 27 ق.م – 14م)، أمّا الأنواع الأكثر شيوعاً من تلك العملات فهي التي تحمل رأس الإله (زيوس آمون Zeius Amun) (*) ذي القرنين، ونبتة السلفيوم المتمثّلة إمّا في الجذع أو الأزهار أو البذور، وتدلّ تلك الوفرة في العملات على مدى ازدهار التعامل التجاريّ في المدن القورينائية آنذاك، ونشاط الحركة التجاريّة الخارجيّة بها (Franois, 1953, p. 239).

وتميّزت عملات إقليم قورينائية بتعدّد صورها وأنواعها، فقد حَمَل بعضُها صورَ حكّام البلاد أو صور شخصيّاتٍ عسكريّةٍ تمّ تكريمها مثل (الإسكندر الأكبر Alxander 334–322 ق.م)، بينما حملت أخرى رسوماتٍ تُخَلِّد مظاهر الحياة النباتيّة المميَّزة للمنطقة مثل نبات السلفيوم، ثم إنّ الرسومات التي مثَّلت صوراً لشخصيّاتٍ مختلفةٍ ملتحيةٍ وغيرِ ملتحيةٍ لها قرون، هي في واقع الأمر تكريمٌ للإله (آمون) الذي كان معبوداً في المنطقة، ويتمّ تمثيله في الغالب على شكل رأس كبشٍ، أمّا صور الشخصيّات غير الملتحية فكانت تمثّل آلهةً محليّةً استفادت من التكريم الإلهيّ مثل (باخوس الليبيّ Bacchus) الذي انتشرت عبادته إلى جانب (جوبيتر آمون Jubetar Amon) (محمّد، 2015، ص 342).

أمّا روما فقد تخلّت عن التعامل بالمقايضة وسَكَّتْ أوّلَ عملةٍ لها في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وجاءت على شكل سبيكةٍ برونزيَّةٍ خام (Aes rude)، ونظراً لعدم توفّر هذه العملة البدائية بالقدر الكافي الذي يستجيب لحاجة الأسواق، ولتسهيل المبادلات التجاريّة، سَكَّ الرومان عملةً جديدةً هي الآس (As)، الذي حُدِّدت قيمته بالثروة الحيوانيّة، حيث قُدِّرَتْ قيمة الثَّور الواحد أو عشرة أغنام بعشرة أرطالٍ من الآس البرونزيّة (بشاري، 2007، ص 81–82).

وابتداءً من سنة 300 ق.م اعتمدت روما على النقود الفضيّة والبرونزيّة، التي كانت تسكّها مدن كمبانيا لدفع تكاليف وارداتها، لكنّ هذا لم يدم طويلاً؛ إذْ قامت في سنة 271 ق.م بسكِّ سبائكَ مدموغةٍ (Aes signtus) تزن الواحدة ستّة أرطال، وفي سنة 269 ق.م سكَّت أوّل نقود حقيقيّة من صنفين: الصنف الأوّل عملة فضيّة تتكوّن من قطعتين، الأولى تساوي 2 دراخمة وتزن 7.5 جرام، والثانية من فئة دراخمة واحدة، أمّا الصنف الثاني فتمثَّل في عملة (الآس) التي سبقت الإشارة إليها، ثم سكَّت (السيسترس الفضيّ

Sestertius)، كما تعامل الرومان بعملة (الدينار يوس Denarius) مع الجانب الليبيّ، وهي عملة ضربت في جنوب إيطاليا عام 177 ق.م، يبلغ وزنها ثلث أوقيّة من الفضّة، وتحمل الرقم (XX) أي عشرة آسات، أمّا نصف الدينار يوس فيحمل رقم (V) ويعادل آسين ونصف (Gsell, 1972, II, p. 293)، وقد تميَّزت العملة الجديدة بخفّة وزنها وسهولة نقلها، وهذا ما سمح لروما بتكييف نشاطها التجاريّ الخارجيّ مع عالم البحر المتوسّط، بهدف تحويله إلى بحرٍ رومانيٍّ، وسوقٍ رومانيّةٍ بكلّ ما يحتويه من ثرواتٍ ضخمةٍ متنوّعةٍ، ما أثار شهيّة أصحاب الأموال الرومان للاستثمار في الملاحة البحريّة والتجارة الخارجيّة، لما يمكن أن يقدِّمه هذا النشاط من عوائدَ وأرباحٍ تخدم الاقتصاد الرومانيّ وتدعم الخزينة العامّة للدولة (Francois, 1953, p. 291).

الخاتمة:

من خلال دراسة هذا الموضوع والخوض في تفاصيله المختلفة، ومن خلال عمليّات البحث والاستقصاء التي قامت الدّراسة بها، يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج نلخِّصها في النقاط التالية:

1. على الرّغم من اختلاف التبعيّة السياسيّة لإقليمي قورينائية والمدن الثلاث خلال القرن الثاني قبل الميلاد فإنّ هناك علاقاتٍ تجاريةً ربطت ساحليهما مع الجانب الرومانيّ، إذ حدث تواصلٌ تجاريٌّ بينهما أدّى إلى تبادل مختلف السلع والبضائع، من خلال عمليّات الربط التجاريّ التي تولّاها رجال الأعمال، وكبار التجّار الرومان بإشراف السلطة المركزيّة في روما وحكّام الولايات التابعة لها.
2. يبدو للباحث أنّ ما جعل الرّومان يبادرون إلى تجشّم مشاقّ وعناء الاهتمام بالتجارة مع منطقة الساحل الليبيّ في فترات الحروب وغارات القراصنة التي أرهقت اقتصادهم، هو أنّهم كانوا في حاجةٍ ماسّةٍ إلى مصادر جديدة للسلع لتموين المدن الرومانيّة المزدحمة بالسكّان، ولإطعام الآلاف المؤلَّفة من الجماهير الايطاليّة، التي أخذت تهجر الأرياف وتتكدّس في العاصمة روما، لتتغذّى وتشاهد السيرك على حساب الخزانة العامّة للدولة؛

ولهذا فإنّ الرومان وجّهوا أنظارهم لاستغلال المنطقة بسواحلها في محاولةٍ للاستفادة من مواردها الاقتصاديّة، حتى قبل خضوعها لسيطرتهم السياسيّة بسنواتٍ طويلةٍ.

3. كان تركيز الرومان منصبّاً على تحويل السواحل الليبيّة إلى مناطق للاستغلال التجاريّ، ليتمّ توجيه خيراتها فيما بعد نحو سكّان روما؛ لذلك عملت المصالح الرومانيّة على تنظيم كلّ ما يتعلق بالمبادلات التجاريّة، بغرض تحقيق أكبر قدرٍ من الأرباح، حيث إنّ روما كانت ترى بأنّ رفاهيتها وأرباحها يجب أن تُستخلص من موارد تلك المنطقة، التي لا بدّ من تنميتها لتستفيد منها الرأسماليّة الرومانيّة والطبقة الموالية لها من الأهالي.
4. ازدهرت الحركة التجاريّة في المنطقة بشكلٍ واضحٍ وملحوظٍ خلال القرن الثاني قبل الميلاد، وأخذ تبادل السلع التجاريّة بأنواعها المختلفة يزداد بصورةٍ تدريجيّةٍ، كما صاحبه تداول عديد العملات النقديّة، الأمر الذي أدّى إلى تحقيق نوعٍ من الرّخاء الاقتصاديّ انعكست آثاره الإيجابيّة على الجانبين المحليّ والرومانيّ، حيث تجلّى ذلك تحديداً في ازدهار مدن الساحل الليبيّ الرئيسة خاصّةً في إقليم المدن الثلاث بعد تخلّصها من القيود القرطاجيّة، وتطوّر منشآتها المعماريّة، والدليل على ذلك هو ما كشفت عنه أعمال الحفر والتنقيب من أنَّ هذه المدن لم تبدأ في الاتّساع بشكلٍ ملحوظٍ إلا بعد التخلّص من السيطرة القرطاجيّة، كما أنَّ الأعمال المصاحبة للحركة التجاريّة مثل التحميل والتأمين وغيرها وفَّرت لسكّان المدن الساحليّة الليبيّة مصدراً مهمّاً للدخل.
5. وفيما يتعلّق بالجانب الرومانيّ فقد حقّقت المبادلات التجاريّة مع السواحل الليبيّة دخلاً مهمّاً للدولة الرومانيّة، ورافداً مستمرّاً لدعم اقتصادها خلال تلك المرحلة من التاريخ، حيث إنّ عمليّات التبادل التجاريّ الواسع الذي تكوَّن بين الجانبين أغرق أسواق روما بالمنتجات والبضائع المختلفة، وكانت من أهمّ الأسباب التي صنعت رفاهية الرومان، بالإضافة إلى مساهمتها في نشر الأمن والاستقرار واستغلال الثروات.

الهوامش:

(1) الإمبوري: أطلق الإغريق هذا الاسم على المدن الثلاث بغرب ليبيا الحاليّة: لبدة الكبرى وطرابلس وصبراتة، حيث إنّ هذه التسمية تعني المراكز التجاريّة الثلاثة التي أسّسها الفينيقيّون عند قدومهم إلى غرب البحر الأبيض المتوسّط. (الميار، 2001، 14).

(2) الاسم القديم (Italia) مشتقّ من الكلمة الأوسقيّة القديمة (Vitellio)، ومعناها أرض العجول، كناية عن الغنى في المرعى وتربية الماشية، والإغريق هم الذين أطلقوا هذا الاسم في القرن الخامس قبل الميلاد على الطرف الجنوبيّ الغربيّ لشبه الجزيرة المجاور لصقلية، وبالتدريج أخذ مدلول هذا الاسم يتّسع إلى أن أصبح اسم إيطاليا قبل نهاية القرن الأوّل قبل الميلاد يشمل جغرافيّاً وسياسيّاً كلّ البلاد من أقصى الجنوب حتّى جبال الألب في الشمال. (نصحي، 1978، ص 12).

(3) ماسينيسا: هو ابن الملك النوميديّ (جايا Gaia 220 – 206 ق.م)، تحالف مع الرومان خلال الحرب البونيّة الثانية، وكوّن علاقاتِ صداقةٍ مع (سكيبيو الأفريقيّ Scipio Africanus 240–183 ق.م)، وبعد انتصار الرومان على القرطاجيّين وحليفهم (سيفاكس Syphax 230–202 ق.م) في تلك الحرب عام 202 ق.م، أصبح ماسينيسا زعيماً لمملكة نوميديا الموحَّدة، التي تمتدّ حدودها من وادي ملوية (Mouluccha) – الذي يفصل بين مملكة نوميديّا ومملكة (الموريين Mauros) – غرباً، إلى الحدود مع إقليم قورينائية (Cyrenaica) شرقاً عند خليج سرت الكبير.(Livius, 1976, XXX, XIV, 5–6)

(4) تمكّن (ماسينيسا) من ضمّ أراضي إقليم المدن الثلاث عام 162 ق.م، وانتزعه من القرطاجيّين على الرغم من احتجاج قرطاج على ذلك، وتقديم الشكوى للرومان الذين غضّوا الطرف عن توسعاته آنذاك .(Appianus, 1959, VIII, X,70)

(5) كانت قرطاج تبعث بموظّفين إلى مدن (الإمبوري) لتولّي الإشراف على جباية الضرائب والرسوم الجمركيّة، ولمراقبة نشاط المواطنين خاصّةً فيما يتعلّق بعلاقاتهم مع الأجانب، الذين كانت تهتمّ قرطاج بمعرفة ما يقومون به داخل الإقليم.

–Romanelli, 1925, 9.

(6) الإمفورات هي أوانٍ مصنوعةٌ من الفخار المحليّ على هيأة جرارٍ بعضها يكون على شكل طوربيد وبعض آخر على شكل أسطوانة، تتمّ صناعتها باستخدام أفرانٍ خاصّةٍ، وتستخدم في حفظ المنتجات الزراعيّة كالحبوب ، والزيت والنبيذ والعسل استعداداً لتصديرها. (الميار، 2001، ص 171).

(7) عندما شعر (ماسينيسا) بدنوّ أجله ونهاية حياته إثر مرضه مرضاً خطيراً في مقرّ إقامته بالعاصمة كيرتا، أحسّ بالخطر الذي سيهدّد مملكته إذا ما شبّ خلافٌ بين أبنائه حول تولّي العرش، فاستدعى صديقه (سكيبيو) ليقرّر مصير المملكة من بعده، حيث رأى الأخير أنّ من الحكمة توزيع المسؤوليّات والمهامّ فيما بين أبناء ماسينيسا، حتّى يتجنّب الرومان العراقيل المتمثّلة في ثورة أحدهم إذا ما انفرد بعرش المملكة بعد وفاة أبيه، وليشعرهم بأنّ أمر الفصل في القضايا الأساسيّة يعود للرومان، فأسند الإدارة إلى ميكبسا،، وقيادة الجيش إلى (غولوسا Gulussa)، والقضاء إلى (ماستنبال Mastanbal)، لكن ميكبسا سرعان ما أصبح الحاكم الوحيد لمملكة نوميديا بعد موت أخويه.

-Polybius, 1960, XXXI, XXI, 10.

(8) أوستيا: من أهمّ الموانئ القديمة للعاصمة روما، أُقيم عند مصبّ نهر (التيبر)، حيث يبعد عنها مسافة ستّة عشر ميلاً تقريباً، كانت له أهميّة كبرى باعتباره المنفذ الخاصّ بمدينة روما، وأثناء الحرب البونيّة الثانية (218-202 ق.م) أصبح ميناء (أوستيا) قاعدةً بحريّةً مهمّةً، ثم تحوّل إلى مركزٍ تجاريٍّ مزدهرٍ واسعِ النشاط.

-Aldrete, 2004, p 205.

(9) نبات من المظلّيّات استخدم على نطاقٍ واسعٍ باعتباره نوعاً من أنواع البهارات، وكان ذا فائدةٍ للحيوانات الأليفة، جذوره سميكة وساقه تشبه ساق نبات القنة، وهو نبات بريّ تُستخرج منه مواد طبيّة، والأوراق يطلقون عليها اسم (Masprtou) مثل الكرفس، ذو ثمرة تشبه الورقة وتسمى (Phyller).

-El Rashedy, 2002, 10.

(10) بعد قضاء الجيوش الرومانيّة بقيادة (لوكيوس موميوس Lucius Momius) على أعدائها من الحلف الآخي بقيادة دايوس (Diaeus) عام 146 ق.م عند برزخ كورنثا، دخلت الجيوش الرومانيّة المدينة، حيث قرّر الرومان أن يلقّنوا سكّانها درساً غاية في القسوة، وجعلهم عبرةً لمن يعتبر من جرّاء موقفهم المعادي لروما وسفرائها الذين أُهينوا على أيديهم، عليه فقد أصدر (موميوس) أوامره بأن يُباع من تبقّى على قيد الحياة من

الكورنثيين في أسواق النّخاسة، وأن تُسَوَّى المدينة بالأرض، وأن تُشحن كنوزها الفنيّة إلى روما. (عبد الغنيّ، 2006، 455).

(11) عندما أسندت لبومبي مهمّة القضاء على خطر القراصنة الذين منعوا وصول سفن القمح إلى روما، قام بمهاجمة تمركزاتهم دفعةً واحدةً من صقلية غرباً إلى بحر إيجة شرقاً، وكذلك في السواحل الليبيّة، حيث انتصر عليهم في زمنٍ قصيرٍ لا يتعدّى ثلاثة أشهر خلال عام 67 ق.م.

-Sculard, 1981, 100.

(12) وحدة قياس كانت تُستخدم في وزن الحبوب تُقَدَّر بحوالي واحدٍ وثمانين كيلو جراماً للقمح، وبستين كيلو جرام للشّعير. بشاري، 2007، 66.

(13) جرت عبادة الإله آمون تحت عدّة مسميّات مختلفة من ضمنها زيوس آمون كنوعٍ من دمج الآلهة، أُقيم له معبدٌ كبيرٌ في مدينة قوريني خلال حكم الملك (باتوس الرابع Batus IV 520 – 490 ق.م).

-Coster: 1951, 336.

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلاً – المصادر الأجنبيّة:

-Appianus: Roman History, Trans by: Horace white edited Rous. W. H. D, L C L, Book. VIII, London, 1959.
-Livius. T: Roman History, Trans by: Bettenson. H, Penguin Books, L C L, London, 1976.
-Plinius: Natural. History, Trans By: Jones.. H, L C L, London, 1955.
-Plutarch's: Lives, Grachus, Trans by: Bernadotte. P, L C L, Vols. X, London, 1922.
-Polybius: The Histories, Trans by: Paton. W. R, L C L, Vols. III, London, 1960.
-Tacitus: The Annals, Trans By: Jackson. J, L C L , London, 1962

ثانياً – المراجع:

أ-المراجع العربيّة:

– البرغوتي، عبد اللطيف محمود: التاريخ الليبيّ القديم، ج1، من أقدم العصور حتّى الفتح الإسلاميّ، دار تامغناست للنشر، بنغازي، 1971.

– الميار، عبد الحفيظ فضيل: النشاط الاقتصاديّ للمدن الثلاث خلال العصر الرومانيّ، مجلة البحوث التاريخيّة، السنة الثانية والثلاثون، العدد الثاني، يوليو، 2010.

– ـــــــــــــــــــــ: الحضارة الفينيقيّة في ليبيا، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، 2001.

بشاري، محمّد الحبيب: دور المقاطعات الأفريقيّة في اقتصاد روما بين 146 ق.م – 285م، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007.

– بلحيمر، وهيبة: سرت والممالك النوميديّة، وزارة الثقافة، قسنطينة، الجزائر، 2015.

– جغلول، عبد القادر: مقدمات في تاريخ المغرب القديم، تر: فضيل حكيم، دار الحداثة، بيروت، 1962.

– حارش، محمّد الهادي: التطوّر السياسيّ والاقتصاديّ في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأوّل (203–46 ق.م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

– حجازي، عبد العزيز عبد الفتّاح: روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونيّة الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2007.

– شنيتي، محمد البشير: أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

– عبد العليم، مصطفى كمال: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبيّة، بنغازي، 1966.

–عبد الغنيّ، محمّد السيد محمّد: التاريخ السياسيّ للجمهورية الرومانيّة، ج1، منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، المكتب الجامعيّ الحديث، الإسكندريّة، 2006.

– عقون، محمّد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقيّ القديم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2008.

– لعقاب، بلقاسم ورحماني، محمّد لمين: المصادر الاقتصاديّة في نوميديا الرومانيّة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2019.

– محمّد، تكيالين: الاحتلال الرومانيّ لليبيا ودوره في التطوّر الاقتصاديّ للمنطقة، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015.

– مصطفى، توريرت: العلاقات النوميديّة الرومانيّة بين السيادة والتبعيّة 203–46 ق.م، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013.

– نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان، ج1، منذ أقدم العصور حتّى عام 133 ق.م، الجامعة الليبيّة، ط2، بنغازي، 1971.

ب– المراجع المعرَّبة:

– كامبس، غابريال: في أصول البربر، ماسينيسا أو بداية التاريخ، ترجمة: محمّد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

ج– المراجع الأجنبيّة:

-Aldrete, G: Daily Life in the Roman City: Rome, Pompeii and Ostia, London, 2004.

-Camps. G: Aux origins de la Berberie, Massinissa ou le debut de I'histoire, Libyca Arche, t. VIII, Epigr, I'semestre, Paris, 1960.

-Caratini. R: Histoire universelle, Le mond antique Preface de, Grimal, I, ed, I'talie, 1968.

-Christ preece, Marsa el brega: afatal port of call, Evidenc far shipwreck, Ancorage
and trade iutiquity, Libyan Studies, V 31, U K, 2000.

-Coster: Studies in roman economic and social history in honor of Allan chester Johnson Princeton, 1951.

-Decret. F, Fantar. M: L'Afrique du nord dans L'antiquite (des origine ou 'siecle), Payot, Paris, 1980.

-El Rashedy. F. M: Imports of Post Archaic Greek Pottery into Cyrenaica, Ber international series, 2002.

-Francois Chamoux: Cyrene sous la monar chie des battiades, de Boccard, Paris, 1953.

-Gaudiosi. G. Lucarini, J. Matug, A Topo graphic Research Sample in the Territory of Leptis Magna, Silin, Libyyan, Studies, 35, 2004.

-Gssell. S: Histoire Ancienne de L'Afrique du nord, T. 6, Paris, 1972.

-Hedi Slim, Ammar Mahjoubi Belkhodja Khaled, Histoire general de la tunisio I'antiquite-VI, Sud editions, Tunis, 2003.

-Kenneth. D et Mathews, Cities in the Sand-Leptis and Sebratha in Roman Africa, University of Pennseylvania Press, Philadelphia, USA, 1957.

-Picard. G: LA civilization de L;Afrique Romaine, Paris, 1959.

-Romanlii: Lepcis Magna, Roma, 1925.
-Rene Rebuffat, Un banquier a Lebcis, L'africa. Romana, III, Sassari, B-15, 1985.
-Scullard. H: Ahistory of Rome, from 133 to 68 B.C, Oxford, 1981.
-Loloyd John Alfred: the deveelo pment of trad between Cyrenaica and Italy in the Hellenistique and Roman Periods.